



الدرج المنيفه في الآباء الشريفه

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي رحمه الله

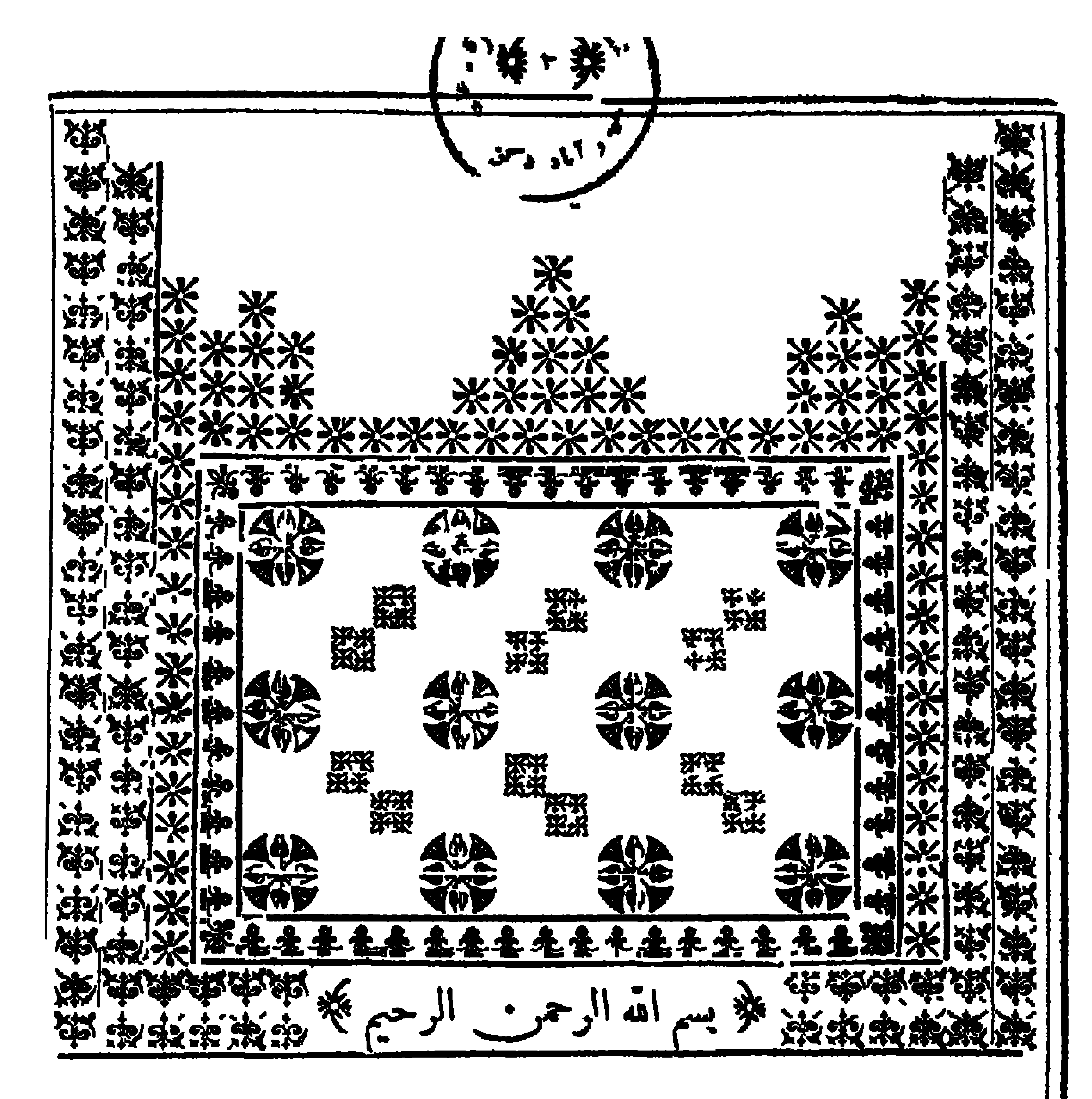
مؤلف جمع الجوامع وغيرها من الكتب الشهيرة

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بمحروسة حيدرآباد الدكن

عمرها الله الى اقصى الزمن

سنة (١٣١٦) هجريه



الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى * هذا الثالث مؤلف * الفته فى مسئلة والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اخصرها واوجزها * فاقول * ذهب جمع كثير من الائمة الاعلام الى انهما ناجيان ومحكوم لهما بالنجاة فى الآخرة وهم اعلم الناس باقوال من خالفهم وقال بغير ذلك ولا يقصرون عنهم في الدرجة ومن احفظ الناس للاحاديث والآثار ومن انقد الناس للادلة التى استدل بها اولائك فانهم جامعون لانواع العلوم متضلعون من الفنون خصوصا الاربعة التى يستمد منها هذه المسئلة فانها مبنية على ثلاث قواعد كلامية واصولية وفقهية وقاعدة رابعة مشتركة بين الحديث واصول الفقه مع ما يحتاج اليه من سعة الحفظ في الحديث وصحة النقد له وطول الباع

فى الاطلاع على اقوال الائمة وجمع متفرقات كلامهم فلا يظن بهم انهم لم يقفوا على الاحاديث التى استدل بها اولئك معاذ الله بل وقفوا عليها وخاضوا غمرتها واجابوا عنها الاجوبة المرضية التى لا يردها منصف واقاموا لما ذهبوا اليه ادلة كالجبال الرواسى والفريقان ائمة اكابر اجلاء وقد اختلف القائلون بالنجاة فى مدرك ذلك على ثلاث درجات *

❊ الدرجة الاولى ❊ انهما لم تبلغهما الدعوة لانهما كانا في زمن فترة عم الجهل فيها اهل المشرق والمغرب فلم يكن اذ ذاك احد يبلغ الدعوة على وجهها ولا يدرى شيئا من الشرائع مع ضميمة انهما قبضتا في حداثة السن ولم يبلغا سنا يحتمل الوقوف على الاخبار والفحص عنها بالاسفار فان والده صلى الله عليه وسلم صحح الحافظ صلاح الدين العلائي انه عاش نحو ثماني عشرة سنة ووالدته عاشت نحو العشرين تقريبا مع زيادة انها مخدرة مصونة محجوبة في البيت لا تجتمع بالرجال ولا تجد من يخبرها واذا كان النساء اليوم مع فشوء الاسلام والفقه شرقا وغربا لا يدرين غالب احكام الشريعة لعدم مخالطتهن الفقهاء فما ظنك بزمان الجاهلية والفترة وحكم من لم تبلغه الدعوة باتفاق الائمة الشافعية من الفقهاء والائمة الاشاعرة من اهل الكلام واصول الفقه انه يموت ناجيا ويدخل الجنة وعلى ذلك الامام الشافعي رح وتبعه سائر الاصحاب واستدلوا على ذلك بثمان آيات من القرآن * الاولى * قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * الثانية * قوله تعالى ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون * الثالثة * لولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المومنين * الرابعة * ولو انا

اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى * الخامسة * وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا * السادسة * وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون * ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين * السابعة * وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين * الثامنة * وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيـه من تذكر وجاءكم النذير وبستة احاديث * منها * ما اخرجه الامام احمد بن حنبل واسحق بن راهويه في مسنديهما والبيهقي في الاعتقاد وصححه عن الاسود بن سريع وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليـه وسلم قال اربعـة يحتجون يوم القيامة رجل اصم لايسمع شيئا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فاما الاصم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اسمع شيئا واما الاحمق فيقول لقد جاء الاسلام وصبيان يحذفونني بالبعر واما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اعقل شيئا واما الذي مات في الفترة فيقول رب ما اتاني منك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها * وما اخرجه البزار في مسنده بسند حسن على شرط الترمـذى عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالهالك فى فترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ولا رسول ويقول المعتوه اي رب لم تجعـل لى عقلا اعقل بـه خيرا ولا شرا ويقول المولود لم ادرك العمل فترفع لهم نار

فيقال لهم ردوها فيدخلها من كان في علم الله تعالى سعيد الو ادرك العمل
وتمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو ادرك العمل فيقول تبارك وتعالى
اياي عصيتم فكيف برسلي بالغيب * وما اخرجه عبد الرزاق وابن جرير
وابن ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم بسند صحيح على شرط الشيخين عن
ابي هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الفترة والمعتوه والاصم
والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم ان ادخلوا النار
فيقولون كيف ولم ياتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا
وسلاما ثم يرسل عليهم ان اطيعوا فيطيعه من كان يريد ان يطيعه قال
ابو هريرة فاقرؤا ان شئتم * وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * وحديث
رابع * اخرجه الحاكم في مستدركه من حديث ثوبان وقال صحيح على
شرط الشيخين واقره الذهبي * وخامس * اخرجه البزار وابو يعلى من
حديث انس * وسادس * اخرجه ابو نعيم في الحلية من حديث معاذ بن جبل
قال العلماء هذه الآيات والاحاديث ناسخة لكل ما خالفها من الاحاديث
في مسلم وغيره كما ان الاحاديث الواردة في اطفال المشركين انهم في النار
منسوخة بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى * والاحاديث الواردة بخلاف
ذلك وقد مشى على ذلك المدرك جماعة آخرهم امام الحفاظ في زمانه قاضي
القضاة شهاب الدين احمد بن حجر فقال الظن بآبائه صلى الله عليه وسلم كلهم يعني
الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان لتقربه عينه صلى الله عليه
وسلم ويدل له من الاحاديث ما اخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن
عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال رضاء محمد

صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار * وما اخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود انه سئل صلى الله عليه وسلم عن ابويه فقال ماسألتهما ربي فيعطيني فيهما واني لقائم يومئذ المقام المحمود فهذا يلوح بترجي الشفاعة عند الامتحان ولولا عدم بلوغها الدعوة لم يكن هذه الشفاعة لان الشفاعة لا تكون لمن بلغته الدعوة وعاند وقد صرح بهذا التلويح في حديث اخرجه الرازي في فوائده بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب واخ لي كان في الجاهلية * اورده المحب الطبري وهو من الحفاظ والفقهاء في كتابه (ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى) وقال ان ثبت فهو مأول في ابي طالب على ما ورد في الصحيح من تخفيف العذاب عنه بشفاعته انتهى فاحتاج الى تاويله في ابي طالب لانه ادرك البعثة ولم يسلم وقد اختلفت عبارة الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فاحسنها من قال فيه ناج وقال بعض الاصحاب مسلم وقال الغزالي التحقيق ان يقال في معنى المسلم *

﴿الدرجة الثانية﴾ ان الله احياهما له فآمنا به وذلك في حجة الوداع لحديث في ذلك عن عائشة اخرجه الخطيب البغدادي في ﴿السابق واللاحق﴾ والدارقطني وابن عساكر كلاهما في ﴿غرائب مالك﴾ وابن شاهين في ﴿الناسخ والمنسوخ﴾ والمحب الطبري في ﴿سيرته﴾ واورده السهيلي في ﴿الروض الانف﴾ من وجه آخر بلفظ آخر واسناده ضعيف وقد مال اليه هؤلاء الثلاثة مع ضعفه وهكذا القرطبي وابن المنير ونقله ابن سيد الناس عن بعض اهل العلم وقال به الصلاح الصفدي في (نظم له) والحافظ شمس الدين بن ناصر الدين

الدمشقي في ابيات له وجعلوه ناسخا لما خالفه من الاحاديث لتأخره ولم يبالوا بضعفه لان الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه منقبة وقد ايد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة التي اتفق عليها الامة انه ما اوتى نبي معجزة او خصيصة الا اوتي نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وقد احيا الله تعالى لعيسى عليه السلام الموتى من قبورهم فلا بد ان يكون لنبينا صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ولم يروا من هذا النوع الا هذه القصة فلم يستبعد ثبوتها وان كان من هذا النمط نطق الذراع وحنين الجذع الا ان هذه القصة عين ما وقع لعيسى عليه السلام فهو اشبه بالمماثلة ولا شك من الطرق التي يعضد بها الحديث الضعيف موافقته القواعد المقررة قال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي

﴿ شعر ﴾

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا
فاحيا امه وكذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

﴿الدرجة الثالثة﴾ انهما كانا على التوحيد ودين ابراهيم عليه السلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل وقيس بن ساعدة وورقة ابن نوفل وعمير بن حبيب الجهني وعمرو بن عتبة في جماعة اخرين وهذه طريقة الامام فخر الدين الرازي وزاد ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم مشرك قال ومما يدل على ان آباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله صلى الله عليه وسلم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات * وقال الله تعالى انما المشركون نجس * فوجب

ان لا يكون احد من اجداده عليه السلام مشركا قال ومن ذلك قوله تعالى الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين * معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد قال ولهذا التقرير فالاية دالة على ان جميع آباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين قال وحينئذ يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من الكافرين وانما ذاك عمه اقصى ما فى الباب ان يحمل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على وجوه اخرى واذا وردت الروايات بالكل ولا منافات بينها وجب حمل الآية على الكل وبذلك يثبت ان والد ابراهيم عليه السلام ما كان من عبدة الاوثان وان آزر لم يكن والده بل كان عمه انتهى ملخصا وقد وافقه على الاستدلال بالآية الثانية بهذا المعنى الامام الماوردى صاحب ﴿الحاوي الكبير﴾ من ائمة اصحابنا وقد جدت ما يعضد هذه المقالة من الادلة ما بين مجمل ومفصل * فالمجمل * دليل مركب من مقدمتين * احداهما * ان الاحاديث الصحيحة دلت على ان كل اصل من اصوله عليه الصلوة والسلام من آدم الى ابيه خير اهل زمانه * والثانية * الاحاديث الصحيحة والآثار دلت على انه لم تخل الارض من عهد نوح عليه السلام الى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من اناس على الفطرة يعبدون الله ويوحدونه ويصلون له وبهم تحفظ الارض ولولاهم لهلكت الارض ومن عليها ومن ادلة المقدمة الاولى حديث البخاري بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه * وحديث البيهقى ماافترقت الناس فرقتين الا جعلني الله فى خيرهما فاخرجت من بين ابوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية وخرجت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي

وامي فانا خيركم نفسا وخيركم ابا* وحديث ابي نعيم وغيره لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى ومهذبا لا ينشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما* في احاديث كثيرة ومن ادلة المقدمة الثانية ما اخرجه عبد الرزاق في (المصنف) وابن المنذر في* تفسيره* بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن ابي طالب قال لم يزل على وجه الارض من يعبد الله عليها* واخرج الامام احمد بن حنبل فى* الزهد* والخلال في* كرامات الاولياء* بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم العذاب عن اهل الارض* فى آثار اُخر واذا قرنت بين هاتين المقدمتين انتج منهما قطعا ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك لانه قد ثبت في كل منهم انه خير قرنه فان كان الناس الذين هم على الفطرة هم اباؤه فهو المدعى وان كان غيرهم وهم على الشرك لزم احد الامرين اما ان يكون المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بنص القرآن والاجماع واما ان يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الاحاديث الصحيحة فوجب قطعا ان لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خير اهل الارض كل فى قرنه واما التفصيل فاخرج البزار في مسنده وابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر فى تفاسيرهم والحاكم في* المستدرك* وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى كان الناس امة واحدة* قال بين آدم ونوح عليه السلام عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين* واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة في الآية قال ذكر لنا انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم علماء يهتدى بهم وعلى شريعة من الحق ثم اختلفوا بعد ذلك

فبعث الله نوحا وكان اول رسول ارسله الله تعالى الى اهل الارض * وفي التنزيل حكاية عن نوح عليه السلام انه قال رب اغفرلي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا * فثبت بهذا الايمان اجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى نوح وولد نوح سام مومن بنص القرآن والاجماع انه نجا مع ابيه في السفينة ولم ينج فيها الا مؤمن وفي التنزيل وجعلنا ذريته هم الباقين * بل ورد في اثر انه كان نبيا وولده ارفخشد نص على ايمانه في اثر عن ابن عباس اخرجه ابن عبد الحكم في (تاريخ مصر) وفيه انه ادرك جده نوحا ودعا له بان يجعل الله الملك والنبوة في ولده ومن شارخ الى تارخ نص على اسلامهم في اثر اخرجه ابن سعد في (الطبقات) من طريق الكلبي واما آذر فالارجح كما قال الرازي انه عم ابراهيم لا ابوه وقد سبقه الى ذلك جماعة من السلف فروينا بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدى قالوا ليس آذر ابا ابراهيم انما هو ابراهيم بن تارخ ووقفت على اثر في تفسير ابن المنذر صرح فيه بانه عمه * فثبت بما قررناه ان الاجداد الشريفة من آدم الى ابراهيم عليهما السلام منصوص على ايمانهم ومتفق عليهم الا الخلاف في آذر من حيث كونه ابا وعما فان كان ابا استثني من الاجداد وان كان عما خرج منها وسلمت السلسلة واما من بعد ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فقد اتفقت الاحاديث الصحيحة ونصوص العلماء على ان العرب من بعد ابراهيم وهم على دينه لم يكفر منهم احد قط ولم يعبد صنما الى عهد عمرو بن لحي الخزاعي فانه اول من غير دين ابراهيم عليه السلام وعبد الاصنام وسيب السوائب واخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوائب * واخرج ابن جرير في تفسيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار انه اول من غير دين ابراهيم عليه السلام * واخرج احمد في مسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول من سيب السوائب وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر واني رأيته يجر في النار * قال الشهرستاني في ﴿ الملل والنحل ﴾ كان دين ابراهيم قائما والتوحيد في صدر العرب شائعا واول من غيره واتخذ عبادة الاوثان عمرو ابن لحي وقال الحافظ عماد الدين بن كثير كان العرب على دين ابراهيم عليه السلام الى ان ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة وانتزع ولاية البيت من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم فاحدث عمرو المذكور عبادة الاصنام وشرع للعرب الضلالات وزاد في التلبية بعد قوله لاشريك له قوله الاشريكا هو لك تملكه وما ملك فهو اول من قال ذلك وتبعه العرب على الشرك فشابهوا بذلك قوم نوح يعني في احداث الكفر بعد ان كان سلفهم على الايمان وفيهم على ذلك بقايا من دين ابراهيم وقد اخرج ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير * واخرج ابن سعد في ﴿ الطبقات ﴾ من مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه قد كان اسلم * وفي ﴿ الروض الانف ﴾ للسهيلي يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مومنا * وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية

النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وفيه ايضا ان كعب بن لؤى اول من جمع يوم العروبة فكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم انه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وينشد في هذا ابياتا منها قوله *

شعر

ياليتني شاهد انجواه دعوته * اذا قريش تبغي الحق خذلانا

قال السهيلي وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في (كتاب الاعلام) له * قلت * واخرجه ابونعيم في (دلائل النبوة) فثبت بهذا التقرير ان اجداده صلى الله عليه وسلم من ابراهيم الى كعب بن لوي وولده مرة منصوص على ايمانهم ولم يختلف فيهم اثنان وبقي بين مرة وبين عبد المطلب اربعة آباءهم كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم ولم اظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا وبقي ثلاثة ادلة متعلقة بعقب ابراهيم المنظومين في سلسلة نسبه الشريفة * الاولى * قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه * اخرج عبد ابن حميد عن ابن عباس في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه قال لا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم * واخرج عن مجاهد مثله واخرج عن قتادة في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه * قال شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها بعده * واخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه * قال في عقب ابراهيم فلم يزل بعد من ذرية ابراهيم من يقول لا اله الا الله * واخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله تعالى

وجعلها كلمة باقية في عقبه * قال الاخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده * والثاني * قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي * قال فلن يزال من ذرية ابراهيم اناس على الفطرة يعبدون الله * الثالث * قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام * اخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال فاستجاب الله تعالى لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته واستجاب الله له وجعل هذا البلد آمنا * ورزق اهله من الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلوة * واخرج ابن ابي حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد اسمعيل عليه السلام الاصنام قال لا الم تسمع قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام * قيل فكيف لم يدخل ولد اسحق وسائر ولد ابراهيم عليه السلام قال لانه دعاء لاهل البلد خاصة ان لا يعبدوا واذا اسكنهم فقال اجعل هذا البلد آمنا * ولم يدع لجميع البلدان بذلك وقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام * فيه فقد خص اهله فظهر بجميع ماقررناه من الادلة والنقول مصداق ماقاله فخر الدين وما احسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي *

تنقل احمد نورا عظيما * تلألأ في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرنا فقرنا * الى ان جاء خير المرسلينا

ولم يبق بعد المذكورين الا عبد المطلب وفيه خلاف بين الناس والاحسن في شانه انه لم تبلغه الدعوة قال الشهرستاني ظهر نور النبي صلى الله عليه وسلم في اسارير عبد المطلب بعض الظهور وببركة ذلك النور الهم النذر في ذبح

ولده و ببركته قال لابرهة ان لهذا البيت رباً يحفظ ومنه قال قد صعدا باقيس

﴿ اشعار ﴾

لاهمّ ان المرء يمنع رحله * فامنع رحالك

لا يغلبن صليبهم * ومحالهم ابدا محالك

فانصر على آل الصليب * وعابديه اليوم آلك

وببركة ذلك النور كان يامر ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبته فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله وراء هذه الدار دار تجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء باساءته فهذا يدل على انه لم تبلغه الدعوة على وجهها ولم يجد من يعرفه حقيقة ما جاءت به الرسل وانه لو وجد من يخبره بان الانبياء جاءت بالبعث لم يكن في غفلة منه حتى وقعت هذه الواقعة فتفكر فيها واستدل بها على ان ثم دارا اخرى وفيه قول ساقط ان الله تعالى احياه حتى آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابن سيد الناس في ﴿السيرة﴾ وغيره وهو مردود ولا اعرفه عن احد من ائمة السنة انما يحكى عن بعض الشيعة وهو قول لا دليل عليه ولم يرد فيه حديث قط لا ضعيف ولا غيره وبهذا فارق قول الامام فخر الدين فان القائل يدعي ان عبد المطلب احيي وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصار على ملته والامام فخر الدين لا يقول هذا بل يقول انه كان في الاصل على ملة ابراهيم من غير ان يحصل

له دخول فى هذه الملة *

﴿ تتمة ﴾

ويعضد ذلك في ام رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخرجه ابو نعيم فى ﴿ دلائل النبوة ﴾ بسند ضعيف من طريق الزهرى عن ام سماعة بنت ابي رهم عن امها قالت شهدت آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى علتها التى ماتت فيها ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين عند راسها فنظرت الى وجهه ثم قالت *

﴿ اشعار ﴾

بارك الله فيك من غلام * يا ابن الذى من حومة الحمام
نجا بعون الملك المنعام * فودى غداة الضرب بالسهام
بمائة من الابل السوام * ان صح ما ابصرت فى المنام
فانت مبعوث الى الآنام * من عند ذى الجلال والاكرام
تبعث في الحل وفى الحرام * تبعث بالتحقيق والاسلام
دين ابيك البر ابرهام * فالله انهاك عن الاصنام
ان لا تواليها مع الاقوام *

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كثير يفنى وانا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت وكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك *

﴿ اشعار ﴾

نبكى الفتاة البرة الامينه * ذات الجمال والعفة الرزينه

زوجة عبد الله والقرينه ✱ ام نبي الله ذي السكينه
وصاحب المنبر بالمدينه ✱ صارت لدى حفرتها رهينه

فانت ترى هذا الكلام متناصرا بجانبي النهي عن موالاة الاصنام مع الاقوام والاعتراف بدين ابراهيم عليه السلام وبعث ولدها الى الانام من عند ذي الجلال والاكرام وهذه الالفاظ منافية للشرك ثم اني استقريت امهات الانبياء فوجدت اكثرهن منصوصا على ايمانهن ومن لم ينص عليها سكت عنها فلم ينقل فيها شيء البتة والظاهر ان شاء الله ايمانهن وكان السر في ذلك ما يرينه من النور كما ورد في الحديث اخرج احمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه سلم قال اني عبد الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينة وساخبركم عن ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورويا امي التي رأت وكذلك امهات النبيين يرين وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال حملها به وولادتها له رأت من الآيات اكثر واعظم مما رآه سائر امهات الانبياء كما سقنا الاخبار بذلك في ﴿كتاب المعجزات﴾ وهذه ثالث مؤلف الفته في هذه المسئلة وهو اخصرها ولي مؤلف رابع في حديث احيائهما والكلام من جهة صناعة الحديث خاصة وقد شرعت في عمل خامس وهو مقامة منشورة على طريقة الانشاء ✱

﴿ خاتمة ﴾

نقلت من مجموع بخط شيخ كمال الدين الشمني والد شيخنا الامام تقي الدين رحمه الله تعالى ما نصه سئل القاضي ابي بكر بن العربي عن رجل قال ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب بانه ملعون لان الله تعالى قال ان الذين

يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعدلهم عذابا مهينا * قال لا اذى اعظم من ان يقال عن ابيه انه في النار انتهى واورد المحب الطبري في ﴿كتاب ذخائر العقبى﴾ عن ابي هريرة قال جاءت سبيعة بن ابي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ان الناس يقولون انت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب فقال ما بال اقوام يوذونني في قرابتي من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله * واخرج ابو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن يونس قال سمعت بعض شيوخنا يذكر ان عمر بن عبد العزيز اتي بكاتب يخط بين يديه وكان مسلما وابوه كافرا فقال عمر للذي جاء به لو كنت جئت به من ابناء المهاجرين فقال الكاتب فقد كان ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر كلمة اسقطتها انا فغضب عمر وقال لاتخط بين يدي بالقلم ابدا واخرج شيخ الاسلام الهروي في ذم الكلام من طريق ابن ابي جميلة قال قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن سعد بلغني ان اباك عاملنا بمكان كذا وكذا وكذا وهو كافر قال وقد كان ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر مابعد الكلام واسقطته انا فغضب عمر غضبا شديدا وعزله من الدواوين وذكر القاضي تاج الدين السبكي في كتابه الترشيح قال قال الشافعي رحمه الله تعالى في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة لها شرف فكلم فيها فقال لو سرقت فلانة * لامراة شريفة * لقطعت يدها * قال ابن السبكي فانظر الى قوله فلانة ولم يبح باسم فاطمة تادبا معها ان يذكرها في هذا المعرض وان كان ابوها صلى الله عليه وسلم قد ذكرها لانه يحسن منه ما لا يحسن من غيره انتهى كلام السبكي وقد جرى على الادب

الامام ابو داود صاحب السنن فانه اخرج في سننه حديثا في آخره يتعلق بعبد المطلب فلما انتهى الى ذكره قال فذكر تشديدا ولم يصرح بشئ والحديث متم في مسند احمد وسنن النسائي وهذا وامثاله ارشاد من هؤلاء الائمة وتعليم لنا ان نسكت عن التلفظ بمثل ذلك تادبا ولهذا سكت في مثل هذا الكتاب وفي ساير المؤلفات التى الفتها في هذه المسئلة عن التصريح بحكاية قول الفرقة الرابعة واقتصرت على حكاية الفرق الثالث والله المستعان *

تم طبع هذه الرسالة في شهر الصيام سنة (١٣١٦) من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف صلوة سلام عدد معلومات الله تعالى وعلى آله واصحابه اجمعين



